دولـــة دلـــمـــون الكبـــرى

د. جـمـــعـــه المطلبي
ماجستير آثار

تمهيد:

قامت في شرق الجزيرة العربية وجزر البحر السفلي (الخليج العربـــي وفقـــا للتسمية التي جاءت في النصوص المسمارية الرافدية)، معالم التطور الحضاري منـــذ الألف الثالث ق . م، على وجه التقريب. وقد ساير تطور مجتمعات هذه المنطقة، إلى حد ما، التطور الذي عرفته مجتمعات بلاد وادي الرافدين والشام ومصر، منذ خمســة الاف سنة تقريبا.

وقد حدث ذلك لأسباب عديدة، كان في مقدمتها موقعها الجغرافـــي المتميـــز، الذي حافظ على أهميته عبـــر القـــرون. فهـــي تشـــكل الشـــواطئ الغربيـــة للبحـــر الأدنى_شريان التجارة الدولية الأولى في العالم القديم_ومحطات التفريـــغ والتصـــدير للسلع الخام والمصنعة، المتبادلة بين مناطق وادي السند، وإيران والجزيرة العربية، وبلاد الرافدين، والشام، وعالم البحر الأعلـــى (البحـــر المتوســـط وفقـــا للنصـــوص المسمارية الرافدية). وقد أمن توفر المياه العذبة نشوء الواحات في شـــرق الجزيـــرة العربية وجزرها، كما ساهمت موارد الصيد البحري والملاحة في شواطئها في قيـــام مراكز متميزة لاستقرار الإنسان منذ فجر التاريخ[١].

وبالرغم من أن شعوب هذه المنطقة لم يتركوا لنا سجلا كتابيا خاص بهـــم إلا أن دور هذه المنطقة التاريخي والحضاري قد شهدت عليه وخلدته وثائق دونت فـــي بلاد مجاورة، وبشكل خاص في بلاد وادي الرافدين، وكذلك في بلاد الشـــام، إذ عثـــر على نصوص كتابية مدونة باللغة السومرية وكذلك الأكدية في كل من مدن الوركـــاء،

المسيحيين في رسالة آشورية، يرجع تاريخها إلى القرن السابع الميلادي. ومن المؤكد أن يكون هذا الأسقف قد خدم في المحيط العام للبحرين، ويمكن أن نستنتج من هذا أن(تالون) كانت تدل على جزيرة البحرين، وأنها احتفظت بالتسمية الآشورية أكثر من احتفاظها ب(تايلوس). كما يحاول أن يثبت عدد من الباحثين . وقد بين بعض الباحثين أن اسم دلمون ربما ظل باقيا في اللغة العربية الحديثة كاسم لخليج صغير قبالة البحرين، هو دوحة ثالون أو ظالون [١٣] .

أما الباحث (اولبرايت، Albright)فأنه يورد أسم العاصمة القديمة لدلمون التي (يذكر ياقوت الحموي، بناء على ما قاله نصر، بأنها (arTrm) ومن المعروف أن الفرس كانوا يلفظون (اللام) (راء) فيحولون (بابلو)إلى(بابرو)...وبنفس الطريقة فأن الفرس ربما كانوا يلفظون (تيلم)ك(ترم)[١٤].

وقد قام عدد من الباحثين بمحاولة تحديد وتعريف موقع دلمون من خلال ما تسرده الأساطير والملاحم الدينية والأدبية السومرية والبابلية والآشورية عنها، ومن هؤلاء من اعتمد على النصوص الاقتصادية والوثائق الملكية، لهذا فأنه قدم نوعا من التحليل الدقيق عبر الدراسة المتأنية المستفيضة لتلك المعطيات والاشارات التي وردت عن دلمون في تلك الوثائق المختلفة . وكان الباحث وعالم المسماريات (هنري رولنسون، H. Rawlinson) [١٥] أول من قال بأن دلمون هي جزيرة البحرين. وأن أشار الباحث الأسترالي (د. بوتس، D. potts) إلى أن العالم الفرنسي(ج، أوبير، J. oppert) قد سبق السير هنري رولنسون بعدة شهور في الإشارة إلى أن دلمون يمكن أن تكون جزيرة البحرين[١٦] . عموما فأن السير رولنسون، أورد إشارته عن تطابق دلمون مع جزيرة البحرين أثناء تعليقه على تقرير الكابتن (أ، ديوراند، E. Durand [١٧]) عن جزيرة البحرين، إذ أن الكابتن كان قد أكتشف حجرا من البازلت الأسود، كان يحتوي على كتابة بالخط المسماري، تعتبر الأولى من نوعها قد اكتشفت في منطقة الخليج العربي. وأمكن قراءة هذا النص، الذي يعود بتاريخه إلى العهد الكشي، على النحو الآتي:

ذكرها لم يقتصر على الناحية الأدبية الميثولوجية (الأسطورية) فحسب، بل أن أهميتها كمنت في كونها أحد الكيانات الاقتصادية الثلاثة(فضلا عن ماجان وملوخا) الواقعة إلى الجنوب من بلاد وادي الرافدين، والتي أمدته بأهم المقومات المادية التي ساعدت على ازدهاره منذ فجر التاريخ .

وقد كتب السومريون أسم دلمون بشكل عام حسب دلالته لديهم ($NI-TUK^{ki}$) ويرى الباحث (ديميل، Deimel) أن هذه الصيغة ربما تعني (سفينة الزيت). وكما نعلم فأن القار أكتشف فيما بعد في البحرين، ولذا فمن المحتمل أن ذلك المنتج كان في الأزمنة القديمة يصدر إلى بلاد سومر من الجزيرة. وإن الاسم يمكن أن يفسر على هذا الأساس. إلا أن الباحث (ب. كورنوول، P. cornwall) يقول إنه لا يثق كثيرا في هذا التفسير[٨].

وفي بعض الأحيان يكتب الاسم بصيغة (kur-NI-Tuk) أو (kur-Dilmun) و(kur) وتعني باللغة السومرية (جبل) كما تعني (أرضا أجنبية) وكذلك تعنى (الأرض)بشكل عام[٩]. ويميل الباحث (بروز، Burrows) إلى الاعتقاد بأن(kur-Dilmun) تدل بشكل خاص على جبل الدخان . وقد تعني كلمة(دلمون) ضخم أو شديد الانحدار أو حتى مظلم ، ويقول أيضا أن الاسم (في الواقع مقابل للاسم الحديث جبل الدخان الذي أطلقت عليه هذه التسمية لأنه يبدو عن بعد كما لو كان سحابة سوداء أو دخان) [١٠].

وكذلك تدل($Ni-Tuk^{ki}$) أو دلمون عل البلاد أو بلاد دلمون. وهي مثل (kur-ni-Tuk) قد تعني أيضا مدينة دلمون.

ويرى (بروز، Burrows) أن دلمون قد تكون اسماً سامياً . فهو يراه(اسما عربيا بدائيا، ولذا فأنه من المحتمل أن يكون السومريون، وكذلك ساميو بابل قد قاموا باستعماله)[١١].

ويفضل بعض الباحثين أن يقرأ الاسم(تلمون) بدل من (دلمون). وأنه من المحتمل أن يكون اسم (تايلوس)قد أشتق من(T-Dilmun)، كما لاحظ بعض المستشرقين [١٢] . فضلا عن ذلك يرد ذكر لأحد أساقفة (تايلون)أو (تالون)

القضية، وكان جل اعتماده في محاولته تحديد مكان(دلمون)على النصوص ذات الطبيعة الأسطورية والدينية، فهو بذلك يكون قد أغفل بشكل كامل الكتابات ذات الطبيعة الاقتصادية. فعندما درس أسطورة الطوفان الشهيرة، والتي تتحدث عن أرض دلمون بعدها (أرض العبور، التي تشرق منها الشمس) والتي كوفئ (زيوسدرا، Ziusudra) الملك التقي بالعيش فيها مخلدا بعد نجاته ومن معه في الفلك . توصل إلى أن هذه الأرض بحسب هذا النص، ليست إلا الأراضي الواقعة جنوب غرب إيران[٢٢] . ثم ما لبث أن صرح بأن دلمون ما هي إلا أرض الهند القديمة التي ازدهرت خلال الألف الثالث ق. م فيما عرف بحضارة موهونجودارو -حارابا [٢٣]. بناءا على ترجمته لأهم أسطورة تتعلق بدلمون وهي أسطورة (أنكي وننخورساج). (إذ أرض دلمون الطاهرة النظيفة المشرقة التي لا تعرف المرض أو الموت، ولكن تنقصها المياه العذبة النقية، التي طلب إله الماء أنكي من إله الشمس (أوتو)أن يمدها به، فأصبحت حديقة غناء تمتلئ بالمروج والبساتين الخضراء)ومن المعروف أن هذه الأسطورة تستمر لتصور خلق الإلهة الأم ننخورساج لثمانية آلهة، نصب أحدهم سيدا على دلمون، وهو الإله (إنزاك) كما أوردنا ذلك سابقا. ثم أكد هذه الفرضية من خلال ترجمته لنص أدبي عن دلمون يصفها بأنها أرض مباركة، أرض المساكن الطيبة التي تتجمع فيها المنتجات الفاخرة لشتى الأقطار المتحضرة، والتي تصلها السفن عبر البحر من (مارهيش) ومن(ملوخا) و(ماجان) و(عيلام) و(أور) ويشير النص بصفة خاصة إلى تجار وبحارة من أور ومن ملوخا ساهموا في نقل هذه الكماليات [٢٤].

أن كل هذه المعطيات التي تصف دلمون بامتلاكها للبساتين اليانعة الخضرة، والمياه العذبة المتدفقة والمتاجر العظيمة الغنية بالمنتجات المختلفة جعلت (كريمر) يستبعد أن تكون دلمون هي تلك الجزيرة القاحلة(البحرين)الواقعة على تخوم الصحراء العربية [٢٥]. وقد ناقش الباحث (كورنوول) وكذلك الدكتور سليمان سعدون البدر، آراء الباحث (كريمر) في هذا المجال، فذكر الأول، أنه لايمكن الاعتماد على الكتابات الأدبية والأسطورية، بسبب وفرتها في تحديد مواقع البلاد القديمة، فهناك الوثائق السياسية والاقتصادية، فضلا عن البقايا المعمارية والمخلفات الأثرية في

قصر ريموم

خادم الإله إنزاك

من أجاروم[١٨]

يعد اسم الإله (إنزاك)المدخل الذي قاد العالم السير هنري رولنسون إلى تعريف دلمون بالبحرين، إذ أنه كان قد تعامل مع نصوص مسمارية أخرى أثناء عمله في المتحف البريطاني، وتطرق إلى كسرة من رقيم تتضمن أسماء ثنائية اللغة، وتشير إلى أن (إنزاك)هو الاسم الأكدي للإله (نابو)الذي عبد في دلمون[١٩]. وهو أيضا نفسه الإله (إنزاك، Enzak)= (أنشاج، Enshag) الذي عين من قبل الإلهة الأم ننخورساج، سيدا على دلمون. كما جاء في أسطورة (أنكي وننخورساج) [٢٠] .

وبالرغم من اتفاق العديد من الآراء مع رأي السير رولنسون، بعد دلمون هي جزيرة البحرين، إلا أن هذا الرأي وجد من يعارضه، فقد ظهرت عدة نظريات تخالف هذا الطرح، وتعرض وجهات نظر متباينة، وبالرغم من أن هذه الآراء والنظريات لا تعد كافية لإثارة الشكوك حول النتيجة القائلة بأن دلمون هي البحرين، لهذا فأنها تساقطت نتيجة ما بها من ضعف، ونتيجة ما قدمته المكتشفات الأثرية في منطقة الخليج العربي من ترجيح هذه الدعوة، بل أنها تدعمها بالحقائق عند مقارنتها بالنصوص الاقتصادية الواردة من بلاد وادي الرافدين. والتي تتحدث عن تجارة الشرق وعن كل من دلمون وماجان وملوخا. إذ تستند هذه الصلة على التقاء عدة خطوط من الدلائل، ففي الكتابات السومرية كثيرا ما يرد ذكر لدلمون (أو حسب تعبيرها، $Ni\text{-}Tuk^{ki}$) عند الحديث عن السفن والرحلات بين ماجان وملوخا. فهذه الرحلات لا يمكن إلا أن تكون في الخليج العربي، وبما أن ترتيب هذه البلاد هو عادة، دلمون، ماجان، ملوخا، فهناك سبب للافتراض بأن هذا الترتيب هو ترتيب رسو هذه السفن، أو على أقل تقدير فأنه يمثل علاقة بُعدها عن سومر[٢١].

ويعد عالم المسماريات (صاموئيل نوح كريمر) من أوائل الذين عارضوا الدعوة او القول بأن دلمون هي جزيرة البحرين، وكان له جملة آراء في هذه

في غضون ثلاثين ساعة مضاعفة. ومما تجدر ملاحظته أن(أريان) يشير إلى ما يقال من أن (تايلوس)، (الاسم الكلاسيكي للبحرين)، تبعد عن مصب الفرات مقدار يوم وليلة على متن سفينة تبحر مع النسيم، فتقدير الآشوريين يبدو ملائما للبحرين، التي تعني دلمون بلا أدنى شك [٢٨].

وفضلا عن ما أورده من أدلة نصية، فأنه عرض الآثار المادية القليلة التي اكتشفتها أثناء تنقيبه في تلال جزيرة البحرين ومنطقة شرق الجزيرة العربية [٢٩]. ومن المعروف أن هذه الأدلة المادية قد ازدادت مع قدوم بعثات التنقيب المختلفة، ابتداء من البعثة الدنماركية، والبعثات العربية والأجنبية، إذ ازدادت معلوماتنا بشكل كبير. لتؤكد الانطباع بأن دلمون تنطبق على البحرين.

أما الباحث سليمان البدر، فأنه رد على قول (كريمر) بأن دلمون تقع إلى الشرق من بلاد سومر، جنوب بلاد عيلام، بناءاً على ما جاء في أسطورة الطوفان من(أنها الأرض التى تشرق منها الشمس)بالقول:(أن السومرين أطلقوا أسم البحر الذي تشرق منه الشمس على الخليج العربي. فالخليج في نظرهم يقع إلى الشرق من بلاد وادي الرافدين). أما ادعاء (كريمر) من أن دلمون تقع في وادي السند. كما أستنتج من أسطورة (أنكي وننخورساج) إذ ان ظاهرة تقديس المياه العذبة النقية، وانتشار البساتين والخضرة، فرد عليه بالقول، أن منطقة البحرين والساحل الشرقي من الجزيرة العربية توفرت به مياه الابار العذبة والواحات. بل أن ظاهرة تقديس المياد وجدت في البحرين في معابد(باربار) إذ ضمت أركان المعبد عيونا للمياه، يعتقد بأن لها صلة بطقوس العبادة [٣٠]. وفضلا عن الباحث(صامونيل كريمر) هنالك بعض الباحثين من حاول في هذا الاتجاه، ومن هؤلاء المسيو(بيزارد، pezard) وهو من الذين يعتقدون بأن موقع دلمون ربما يكون في بلاد عيلام أوفي جنوبها، أو أنها ربما كانت جزيرة بوشهر، حيث عثر على أقدام تعود إلى حضارة العصر الحجري الحديث وعلى فخار آحادي اللون مزخرف بأشكال هندسية، أو قال أنها ربما تقع على الساحل الشرقي من الخليج العربي حتى مضيق هرمز، أو أنها تقع في مستنقعات بندر(دالوم) شمال بندر بوشهر. وفي عام ١٩٥١ كتب(لانجدون، Langdon)، (بعد

المناطق المرشحة لأن تكون أرض دلمون. ثم ذكر أهم النصوص المسمارية التي تشير إلى التطابق بين دلمون والبحرين، إذ أشار إلى أنه يمكننا أن(نستنتج من السجلات الآشورية بأن دلمون تقع بين سومر وماجان (عمان)وأنها ربما كانت، أما جزيرة أو إقليم على شواطئ الخليج العربي. ولحسن الحظ فأن الألواح الآشورية تمدنا بكثير من المعلومات فيما يتعلق بموقع دلمون. فالنصوص التي كتبت في عهد الملك سرجون الآشوري(٧٢٢ – ٧٠٥ ق. م) تشير إلى (اوبيري) ملك دلمون ، الذي يعيش كالسمكة على بعد (٣٠)بيرو، في وسط بحر الشمس المشرقة [٢٦]. وتذكر أحدى كتابات الملك آشور بانيبال (٦٦٨ – ٦٢٥ ق. م) (دلمون التي تقع في وسط البحر) وكثيرا ما تستخدم الكلمة لتدل على جزيرة: فهي تستخدم مثلا لتصف (صور)، (ارفاد) و(قبرص) في (البحر الأعلى)، أو البحر الأبيض المتوسط. وفي حالة واحدة، في الواقع يرد ذكر مباشر بين صور ودلمون عندما يتباهى آشور بانيبال بأنه (فرض حكمه على صور، التي تقع في وسط البحر، ودلمون التي تقع في وسط البحر الأدنى)[٢٧]. فدلمون التي يرد ذكرها في هذه النصوص الآشورية، هي إذن جزيرة. وإنها تقع على بعد(٣٠) بيرو عن مصب نهر الفرات على ما يفترض . إذ إن هذه الـ(٣٠) بيرو تشير إلى مجرد عدد الساعات المطلوبة للوصول إلى دلمون عن طريق البحر من نقطة البدء. وبالرغم من أن الباحث (اولبرايت) يرى أن (السفن ذات الصواري ستكون سرعتها بطيئة. بحيث لا تستطيع أن تقطع خمسة أميال في الساعة أو عشرة أميال في الـ(بيرو). فحتى في هذه السرعة المتواضعة لثلاثين (بيرو) ستكون(٣٠٠)ميلا، ما يقارب المسافة من البحرين إلى مصب الفرات في عهد سرجون. فسفن البحر الأبيض المتوسط القديمة بإمكانها أن تبحر بسرعة (٦) إلى (٨) أميال في الساعة، والسفن اليونانية القديمة ذات الصفوف الثلاثة من المجاذيف، يفترض أن تكون سرعتها من (٨)إلى (١٠) أميال. أما السفن البابلية المعروفة ب(فلوكا) فقد كانت بالطبع أبطأ في سرعتها. ويشير (كورنوول) إلى أن (اولبرايت) لا يأخذ بالحسبان ، حقيقة أن الرياح السائدة في منطقة الخليج تهب من الشمال الغربي، وأنه أي (كورنوول) قد أبحر على متن سفينة عربية من الخليج وهو على اقتناع بأن الرحلة من مصب الفرات إلى البحرين كان بالامكان أن تقطع بسهولة

اتفقت عليه أكثر الآراء، على جزيرتي البحرين وفيلكا والمنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية. وقد دعمت رأيها بندرة البقايا الأثرية التي تسبق هذا الزمن في المنطقة [٣٤]. لكن رأي الباحثة السابق يشوبه شيء من الخطأ نظرا لأن الدراسات الأثرية التي قات في شرق شبه الجزيرة العربية، أظهرت وجود بقايا أثرية مختلفة تعود إلى عصور مبكرة من تاريخ بلاد وادي الرافدين. فضلا عن أنها لم تستخدم نفس المعايير فى إثبات أن دلمون في عصرها المبكر كانت منطقة القرنة، فهل عثر على آثار دلمونية مبكرة ترشحها لأن تكون دلمون المبكرة ؟[٣٥]. أما الباحث الأسترالي(د. بوتس). فأنه أفترض أن منطقة دلمون في عصر السلالات المبكرة أو حتى ما قبلها خلال الحقبة الزمنية (الوركاء) المتأخرة كانت تطلق على المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية التي وجدت فيها مخلفات رافدية مبكرة [٣٦]. وقد أستند في رأيه هذا إلى تكاثر البقايا الأثرية المكتشفة في شتى الأقطار في منطقة الخليج العربي. أثر وصول البعثة الدنماركية وقيامها بحفريات في أكثر من منطقة في الحقبة ذاتها. وقد أدى الحصول على هذه البقايا الأثرية إلى ظهور العديد من الدراسات المتعلقة بالتصنيف الزمنى لتلك اللقى الأثرية، ولاسيما اللقى ذات الصلة الوثيقة ببلاد وادي الرافدين. في حين أنه لاحظ في الوقت ذاته ندرة مثل تلك البقايا فى البحرين وعدم ظهورها حتى الآن. ويستمر بالقول إلى أن الوضع لم يبق على هذا المنوال. فمع نهاية عصر فجر السلالات المبكرة والدخول في العصر الأكدي وحتى الحقبة البابلية القديمة أخذت مخلفات بلاد وادي الرافدين بالاختفاء التدريجى في المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية، إذ انتقل مركز الثقل الحضاري إلى جزيرة البحرين، ومن ثم إلى جزيرة فيلكا، اللتين تبلورت فيهما معالم ازدهار حضارة دلمون في المنطقة. وقد تمثلت تلك المعالم بشكل واضح بما ظهر في دلمون من بقايا معمارية دينية ومدنية تم التعرف عليها في جزيرة البحرين، من خلال ما تم الكشف عنه من آثار دلمونية في موقع القلعة ومعابد باربار وتلال المدافن، ومؤخرا في مباني مستوطنة(سار) وغيرها[٣٧].

أما في جزيرة فيلكا فتمثلت معالم الحضارة فيما ظهر بها من مستوطنات اشتملت على منازل سكنية وقصر ومعبد، دلت على ما بلغته دلمون من ازدهار

دلمون بشكل عام على أنها مساحة من الأرض الضيقة تقع على خط عرض ٢٩ درجة جنوبا بمحاذاة الساحل الشرقي للخليج العربي بما فيها الجزر الساحلية التي ربما تمتد إلى مضيق هرمز والبحر العربي ، يتفق مع جميع المراجع المعروفة المتعلقة بدلمون).

وأفترض باحثون آخرون بأن دلمون كانت جزيرة أو إقليما عند مصب شط العرب، بينما يجعل الباحث(سايس) من دلمون ذلك الجزء من الجزيرة العربية إلى الجنوب الغربي من بابل. وقد رد الباحث(كورنوول) في أطروحته التي كتبها في العقد الخامس من القرن المنصرم، على هذه الآراء وقال:(من الصعوبة بمكان وصف هذه الافتراضات بالنظريات، فهي اكبر قليلا من كونها مجرد تخمينات. ويبدوا أنها نتجت عن تفسير خاطيء للمصادر، وعن عدم دراية بجغرافية هذا الإقليم وتاريخه العام)[٣١].

أما الباحثة الهندية(ر. ثابار، R. thapar) فترى أن المركز التجارية(دلمون، وماجان، ملوخا)، تقع جميعها في شبه القارة الهندية، وأن دلمون تقع إلى الغرب منها، وكان اعتمادها الأول في طرح هذه الفرضية، على التحليل اللغوي الذي قامت به لأسماء المناطق الثلاث ، والذي تقول أنه يعود إلى اللغة السنسكريتية أو أحدى لغات الهند القديمة. وقد فند كل من الباحثة(أ. كاسبر، E. caspers) والباحث(كوفيدانكوتي، A. govindankutty) افتراضات الباحثة (ثابار) عن طريق المناقشة الجادة للنقاط التي اعتمدت عليها في دراستها السابقة[٣٢].

وفي بداية الثمانينيات من القرن العشرين، أشارت الباحثة(ت. كارتر، T. carter) إلى ما يمكن عده بالتحديد المفصول، إذ ذكرت بأن دلمون(المبكرة) كانت تطلق على منطقة (القرنة، Qurna) الواقعة عند التقاء نهر دجلة بنهر الفرات جنوب بلاد الرافدين، واستندت في ذلك على ما جاء في الأساطير القديمة من وصف خيالي لهذه المنطقة بعدها أرض خصبة ذات مياه وفيرة[٣٣]. إلا أنها تشير إلى أن الوضع قد تغير فيما بعد، إذ أصبح أسم دلمون منذ(٢٢٠٠ ق، م) يطلق على ما

عموما فأنه يمكن القول، أن كل تفسير يعول عليه للحضارة القديمة، يجب أن يستند على التوثيق الموحد لكل من المعلومات الآثارية والنصية [٤٤].

وقد رد الباحث الدنماركي(ب، ألستر، B. Alster) بأن عملية نقل التسمية من منطقة إلى أخرى بناءا على البقايا الأثرية، عملية صعبة ويشوبها العديد من المخاطر. وقال أيضا بأن(النصوص الكتابية تشير إلى أن دلمون جزيرة، وليست هناك دلائل غامضة عن(دلمون القارية)[٤٥]. ومن وجهة نظر المصادر الكتابية وتاريخ الشؤون البحرية فأن تعريف دلمون بالبحرين هو الأنسب، وهذه المساواة هي الأصح في كل الحقب الزمنية لمراحل تاريخ بلاد وادي الرافدين). ثم يضيف أنه من(وجهة النظر التاريخية، فأنه يمكن أن نستخدم تعريف ثقافة دلمون ليشمل المسمى مناطق واسعة من الخليج العربي تتصل به حضاريا)[٤٦].

وهكذا نخلص إلى القول، بأن مسمى دلمون المساوي لجزيرة البحرين، قد أصبح الأكثر شيوعا وقبولا من قبل الكثير من الباحثين. ومع ازدياد المكتشفات الأثرية، نتيجة توسع العمل الآثاري في هذه المنطقة، أصبح هذا التعريف راسخا في الأذهان. بل أن الكثير من الباحثين من حرص على التقصي والبحث عن المناطق الواقعة في المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية التي قد يشملها هذا المسمى بناءا على المكتشفات المبكرة التي وجدت فيها.

وكان الباحث(كورنوول) قد أشار في أطروحته التي كتبها في العقد الخامس من القرن الماضي، إلى الصلة التي تربط شرق المنطقة بجزيرة البحرين، ومن ثم شمول مسمى دلمون لمناطق أكثر أتساعا من الجزيرة نفسها، فقد أوضح بأن هناك ستة نصوص كتابية من عهد الملك الآشوري سرجون الثاني، يقر فيها أنه أخضع(بيت ياقين، Bit-jakin) إلى حكمه، وهي المنطقة التي تقع على شاطيء البحر المر على حدود دلمون. ثم أبدى ملاحظة، وهي أن انتشار تلال المدافن العائدة إلى العصر البرونزي في كل من البحرين والشاطيء المقابل لها على البر الشرقي، دليل على السمات الثقافية التي تربط بينهم [٤٧]. ووفقا لأغلب الباحثين، ومنهم

ورقي [٣٨]. وقد صاحب هذه المخلفات المعمارية الدلمونية بقايا أثرية من مخلفات الحضارات المجاورة، فضلاً عن بقايا أثرية اختصت بها حضارة دلمون، يأتي في مقدمتها أختام دائرية منبسطة[٣٩]، وأوان فخارية مميزة، عرفت النوعية المتأخرة منها باسم فخار باربار [٤٠]. وقد كان لهذه الآثار المعمارية واللقى الأثرية دورها في رسم الإطار العام لهذه الحضارة في منطقة الخليج العربي، منذ ما يقارب من خمسة آلاف سنة، وهو زمن ازدهار الحضارات الكبرى في بلاد وادي الرافدين ومصر ووادي السند. كل ذلك حدث مع بقاء المنطقة الشرقية ضمن تلك الوحدة الثقافية التي انتقل مركزها إلى جزيرة البحرين في نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد [٤١]. ويعرض بعد ذلك البحث(بوتس) بأسلوب مقارن ما طرأ على مسمى البحرين نفسه، الذي كان يطلق في بداية العصور الأسلامية وما قبلها، على الشاطئ الشرقي من شبه الجزيرة العربية، من دولة الكويت حتى دولة الأمارات العربية المتحدة حاليا. ثم انتقال ذلك المسمى إلى الجزر المقابلة له على الشاطئ، ويقترح أن مثل تلك العملية قد حدثت لأسم دلمون. فبعد أن كان يطلق على المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية، أصبح يقتصر على جزرها المقابلة له [٤٢].

وعملت الباحثة(س. بسنجر، C. piesinger) على دعم وتعضيد ما توصل إليه الباحث (بوتس)، بشأن انتقال التسمية من شرق الجزيرة العربية إلى البحرين. وقالت أن النتائج التي توصلت إليها خلال المكتشفات الأثرية التي تمخضت عنها حفرياتها، التي أجرتها في المنطقة الشرقية خلال ربيع عام ١٩٧٥ وخريف ١٩٧٦، تدعم ما توصل إليه ويتكون أغلب هذه المخلفات من بقايا رافدية يعود معظمها إلى عصر فجر السلالات المبكرة، ويساند مساواة دلمون بالمنطقة الشرقية في تلك المرحلة المبكرة . وتضيف في عزوها انتقال النشاط الملاحي من المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية إلى البحرين إلى(الانخفاض الذي حدث في مياه الخليج العربي خلال الألف الثاني، والذي كان له تأثيره المباشر على نشاط المستوطنات في كل من شرق الجزيرة والبحرين. فبالرغم من انخفاض المياه على شواطئ المنطقة الشرقية، إلا أن منسوب ارتفاعه على سواحل البحرين بقى كما هو، مما سمح برسو السفن التجارية المختلفة [٤٣].

المراجع :

(١) هيا علي جاسم ال ثاني. الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ. مصر . ١٩٩٧. ص١١

(٢) عن بعثات التنقيب الأجنبية ينظر :جيفري بيبي. البحث عن دلمون. ترجمة أحمد عبيدلي. قبرص ١٩٨٤. وكذلك:مجلة الآثار في دولة الامارات. العدد١٠. ١٩٧٦-١٩٧٧ . تنقيبات البعثة الفرنسية .

(٣) عن التنقيبات العربية. ينظر . معاوية ابراهيم. حفريات البعثة العربية في موقع سار-الجسر . البحرين ١٩٨٢.

(٤) حول المنشآت العمرانية المدنية ينظر :

M. A. Nayeem. Bahrain. (India1992) p. 113-171.

(٥) وحول المنشآت الدينية ينظر :

ibid. pp. 171-202.

وكذلك:

H. Crawford. theDilmunTempleatSaar. London. 2001.

(٦) عن الاختام الدلمونية ينظر :بول كيروم:فيلكا من مستوطنات الألف الثاني ق. م مج١. ج١. الاختام الاسطوانية. ترجمة د. خير نمر ياسين. الكويت(بلا). وكذلك:خالد محمد السندي. الاختام الدلمونية بمتحف البحرين الوطني. ج١ . البحرين ١٩٩٤ .

(٧) حول الكتابات المسمارية ينظر :عز الدين اسماعيل غربية. وجواد كاظم النجار . الكتابات المسمارية في متحف الكويت الوطني الكويت ١٩٩٠ . وكذلك:

Nashef, kh. Repertoire Geographique. Text coneiformes. vol, 5. Wiesbaden. 1982.

(٨) بيتر كورنوول. دلمون تاريخ البحرين القديمة. ترجمة د. محمد علي الخزاعي. البحرين. ١٩٩٩. ص١٨٠

(٩) المصدر نفسه. ص١٠

(١٠) ينظر:

Burrows. Dilmun, Bahrain, paradise. ORIENT. 30. 1928. p5.

(١١)

ibid. p5

(١٢) من هولاء المستشرقين:

أ. ديميل. ينظر :

Pantheon Babylonicum, Roma. 1914. p30

وكذلك:

الدكتور البدر، فأن (بيت ياقين) هي مناطق تمتد في شرق شبه الجزيرة العربية وتضم بر الكويت [٤٨].

وقد أضاف الباحث البدر، أن دلمون كانت مملكة امتدت من رأس الخليج إلى شبه جزيرة(مسندم) عند مدخل الخليج، وتشمل الساحل الشرقي للجزيرة العربية والجزر المتناثرة في الخليج، كما كانت تضم جزءا من عمان إذ يوجد النحاس في الجبل الأخضر. وكانت لهذه المملكة مراكز أساسية مثل جزيرة البحرين، التي ربما كانت عاصمة المملكة، وجزيرة فيلكا وجزيرة تاروت، وجزيرة أم النار، ويمكن القول بأن الأدلة الأثرية والنصية تدعم ذلك [٤٩].

أما الباحث(جيفري بيبي، G. Bibby) فأنه عندما بدأ تنقيباته في جزيرة تاروت عام ١٩٦٤ قال بأن هذا الموقع تابع للحضارة التي ازدهرت في البحرين مع نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد. والتي أطلق عليها أسم حضارة باربار. وأضاف أيضا بأن هذه المنطقة تضم بقايا أثرية تسبق ما تم التعرف إليه من مخلفات حضارة باربار في البحرين [٥٠].

وهكذا نرى بأن بعض الآثاريين يرون أن دلمون(الكبرى) تضم الجزء الشمالي الغربي من منطقة الخليج، وتمتد من فم شط العرب في شمال الكويت وجزيرة فيلكا وباتجاه جزيرة البحرين جنوبا، مع الجزء الوسطي في شرق العربية السعودية، وهذا ما يتفق عليه معظم الباحثين، إلا أن هناك من يرغب أن يكون امتداد دلمون إلى الشمال إذ الاهوار في جنوب العراق[٥١].

وعلى أية حال، وطبقا للمعلومات الأثرية المتوافرة، فأن الحدود الشمالية لدلمون، يمكن أن تكون حدود دولة الكويت، ليس فقط فيلكا ولكن البر الرئيس وجزيرة أم النمل [٥٢].

(٢٥) هيا ال ثاني. ص٢٧

(٢٦) بيتر كورنوول ص١١ . وكذلك:

Albright, W. The mouth of the river. A. J. S. L. 35. 1918. p183

(٢٧)

D. D. Luckienbiel. Ancient records Assyria and Babyblonia. chicago. 1926. vo2 p, 2

(٢٨) بيتر كورنوول. ص١٢

وكذلك:

Albright, W. op. cit. p182-183

وايضا:

S. Smith. Earlyhistory of Assyria. Loondon. 1928. p89

(٢٩) بيتر كورنوول. ص١٢

(٣٠) د. سليمان سعدون البدر (منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول ق. م)الكويت ١٩٧٨ص١١١-١١٦

(٣١) بيتر كورنوول. ص١٨١

(٣٢) ينظر:

R. Thapar. Apossible idetificaion of Meluhha. Dilmun and Makan. J. E. S. H. O. 18. 1975. pp1-42

D. E. Casper. R. Govindankutty. Thapars Dravidian hypothesis for the location of Meluhha. Dilmun. and Makan. J. E. S. H. O. 21. leiden1978. pp8-145

عن:هيا ال ثاني. ص٣٠

(٣٣) لقد أحصى الباحث الدنماركي (ب. الستر)كل الأدلة الأثرية والكتابية في كل من جزيرة البحرين وفيلكا وعمان. ليرى أي من هذه الجرز بشكل خاص يمكن أن تحدد بشكل نهائي على أنها(دلمون) الواردة في النصوص المسمارية الرافدية. وهو يعتقد أن القصة كلها حدثت في أهوار وادي الرافدين. أكثر من البحرين نفسها. ومع هذا فانه لا يعارض المشاعر والانطباعات المألوفة من أن البحرين ربما تكون جنة السومرين. ينظر:

B. Alster. Dilmun. Bahrain and the alleged paradise in sumerain myth and literature. (in)Dilmun new studies in the archaeology and early history of Bahrain. (ed)D. potts. Berlin. 1983. p58f

The cuneiform Inscriptions ofwestern Asia. 1861-1884

(١٣) بيتر كورنوول. المصدر السابق. ص١٣

(١٤)

W. F. Albright(ABablonian geographical treatise on Sargon of Akkads Empire)JAOS. 45. 1925. p238

(١٥)

H. Rawlinson . Notes on captain Durands report upon the Island of Bahrain . JRAS. 12. 1880. pp223-225

(١٦)

D. Potts. TheArabain Gulf in antiquity from prehistory to fall of the Achaemenid Empire. vol. 1. oxford. 1990. p85

(١٧)

H. Rawlinson, op. cit. p223-225

(١٨)

Al. Nashef Kh. The Deities of Dilmun . (in)Bahrain through the ages the archaeology. B. T. A. A. Bahrain . 1984. p345

(١٩)

H. Rawlinson(1861-1884)op. cit. p54

(٢٠)

Kramer. S. Sumerain myths and epic tales. A. N. E. T . 1969. p41

(٢١)

S. H. Langdon. The early chronology of Sumer and Egypt and similarities in their culture. J. E. A. N7. 1921. p144

Albright, W, f. Menes and Naram-Sin. J. E. A. 6. 1921. p. 94

(٢٢)

S. Kramer. Dilmun the land of livinig. B. A. S. O. R. 96. 1944. pp18-28

(٢٣)

S. kramer. The Indus civilization and Dilmun, the Sumerian paradise land. Expedition. vol, 6. n, 3. 1964. pp45-96

(٢٤)

S. Kramer. Quest of paradise. Antiquity. 37. 1963. pp111-112

(٤٧) بيتر كورنوول. ص١٤

(٤٨) د. سليمان سعدون البدر. ص١١٣

(٤٩) المصدر نفسه. ١٣٣

(٥٠)

G. Bibby. Looking for Dilmun. Penguin, London. 1984. p. 343

(٥١)

H. Carter, op. cit. pp210-223

(٥٢)

Y. Calvet, op. cit. p. 5

(٣٤)

T. Carter . The tangible evidence for the earliest Dilmun. J. C. S. 33. 1981. pp210 -223.

(٣٥) هيا ال ثاني. ص ٣٠

(٣٦)

D. Potts. Dilmun:where and when. Dilmun, 11, 1983. pp15-19

(٣٧) ينظر:

H. Crawford. op. cit.

M. N. Nayeem. op. cit

(٣٨)

Y. Calvet. Failaka, and northern part of Dilmun. PSAS, vol, 19, 1989. p. 8f

(٣٩) خالد محمد السندي. المصدر السابق.

(٤٠) حول فخار باربار . ينظر:

M. A. Nayeem. op. cit. pp. 302-346

(٤١)

D. Potts. Rethinking some aspect in the Arabain Gulf. World Archaeology , vol. 24, 19994, p. 424

(٤٢)

D. Potts. 1983. op. cit. p. 16

(٤٣)

C. Piesinger. Legacy of Dilmun. 1983. p. 640

(٤٤)

E. Casper. Animal design and gulf chronology. BTAA. p. 286

(٤٥) ربما يعني الباحث بلفظة(القارية)الشاطيء الشرقي من الجزيرة العربية. أي الجانب القاري من دلمون.

ينظر:هيا ال ثاني. ص٣٦. هامش رقم ٣٤

(٤٦)

B. Alster, op. cit. p. 52

في شؤون الحكم، وانتقال مراكز الخلافة من مدينة السلام الى سامراء في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣- ٨٤٢م) في حين كانت سلطة بني زياد في اليمن تزداد قوة ، إذ تمكن من حكم العديد من مناطق اليمن ولاسيما التهامية منها، واتخذت مدينة زبيد مركزا لدولتهم[٤] واستمرت حتى نهاية دولتهم سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م بعد قيام الدولة النجاحية على يد نجاح مولى بني زياد.

وبقيت زبيد على مكانتها منذ تأسيسها موضع اهتمام اولى الامر واصبحت مشهورة في مساجدها ومدارسها وحياة الترف النعيم[٥].

الموقع :

تقع مدينة زبيد في منتصف الطريق عبر ساحل تهامة بين البحر الاحمر ومنطقة المرتفعات في قلب وادي زبيد ذلك الوادي الخصيب. اما تسميتها فهي نسبة الى وادي زبيد الذي سكنه مبعوث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو ابو موسى الاشعري . الا ان تخطيط مدينة زبيد تم من قبل محمد بن زياد عامل الخليفة العباسي المأمون في شهر شعبان سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م بعد محاولات للتفتيش عن مكانها واتخذها عاصمة لدولتهم وهي في قلب وادي زبيد وموقعها بين البحر والجبل[٦] وموقعها له ميزات كثيرة منها عسكرية ، وذلك لموقعها الحصين وسيطرتها على اخماد الحركات المناهضة للدولة العباسية ، كما انها تقع على طريق الحج[٧].

وقد اشتهرت زبيد حتى سميت (بغداد اليمن) [٨] ، وذلك لان بغداد مدينة السلام كانت حينذاك عاصمة الدولة العربية الاسلامية، وكما كانت بغداد، محط انظار العلماء والادباء والفقهاء ومجالات الحياة كافة كانت زبيد مدينة عظيمة كثيرة العمارة واسعة البساتين غزيرة المياه وهي احدى قواعد اليمن وهي بلاد العلماء والفقه والفقهاء، والدين والصلاح ،والخير والفلاح ،ومحط العلماء في كل زمن ،قبلة الانظار ، ومحط الاعجاب ،وملتقى التجار، ومقام الاكرمين من اهل العلم والدين والثقافة[٩].